بسم الله الرحمن الرحيم

تصديـــــــر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين......

أما بعد،،،

فكثيراً ما تمتلئ حياة الأمم والشعوب بالدروس والسـنن الإلهيـة، الـتي تكشـفها آي القـرآن، وتُجلّيها براهينـه، وتظهرها بيناته ودلائله، لأن القرآن كتاب دين ودنيا، وهو منهاج حياة، وفيه قد قال الله تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ) (النحل:89).

وقـال عز وجـل: (**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَـيْءٍ**) (الأنعـام : 38).

فالله خالق الخلق ورازقهم، وقد جعل في هذا القـرآن جـوهر دينهم ومحل اعتزازهم، ونافذة سعادتهم، وعنوان بصيرتهم وهدايتهم.

وحشـاه سـبحانه وتعـالى بالـدروس والعـبر، الـتي تكشف للنـاس نواميس البـاري في الكـون وعـبر الحيـاة، وتجـارب الأمم والأفـراد، وكيف أن هـذا التـاريخ يجـري وفق سـنن ربانية لا يمكن تجاوزها أو اختراقها، حتى ليشعر الإنسان بأن التاريخ يعُيد نفسـه، ويكـرر ذاتـه، ولكن بأشكال جديدة، ملائمة لعجلة الحياة المعاصرة.

كذا هو القرآن، كتاب نور، وبيان وهدايـة.. يتعلم منه المسـلم العظة والعـبرة، ويحمل منه البشـرى والنـذارة، ويقف فيه على عجـائب الأمور، وأسرار الزمان، وتحولات الإنسان.

(إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (النمل:76).

ومن عجائب هذا الكتاب شموله لأحـوال الإنسـان، وتطـورات الأمم والدول، فهو كتاب توحيد وشريعة، ومبادئ وعقيدة، وآداب وسلوك، وموعظة وأخبار، وقصص وتذكار...

ولايزال المتدبر له، ينتفع، ويغـرف من بحر دروسه وعظاتـه، لعظمة ما يَحـوي، وتطابقها مع أحـوال الإنسـان والأمم وتقلبـات الأزمنة

والعصـــور، لأنه كتـــاب عظيم، تكلم به البـــاري الحكيم، وهو عليم بخلقه، ومنتهى أحوالهم وسلوكياتهم...

قال تعالى : **(أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ) (الملك: 14).**

ولا يزال القرآن بأخباره وقصصه ودروسه وعجائبه، يشـرح للمسـلم واقعه، ويجلي له حقيقته وفلسفة أعماله وتحركاته.

ونظراً لما مـرت به الأمة العربية هـذه الأيـام، من مفصل تـاريخي رهيب، وحصـول ثـورات وغضـبات سـاخطة، من واقعها السياسـي، والاقتصـادي والحقـوقي، بـدا لي أن أرسم ذلك من خلال القـرآن ودروسه وعـبره، الـذي فيه تبيان كل شئ، وأستشـهد بما يعتـبر تجلية قرآنية لفعائل بني آدم، وتحولاتهم إيجاباً وسلباً، سائلاً المولى الكـريم، حسن القصد وصـحة الفهم، وإن مثل ذلك لـدليل سـاطع على صدقية هذا الكتاب، وأنه لا يقول إلا حقاً، ولا يقضي إلا حكمة ودرســـاً، ولكن أين من يتجـــاوز به المســـاجد والخطب، ويجعله رساله حية في واقع الناس...؟!

والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

الأحد
25/6/1432هـ
29/5/2011م

(1) (وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ المَثُلاتُ) [الرعد : 6]

يحكي لنا التـاريخ، والقـرآن في قصصه المنقولـة، كيف طـالت العدالة الإلهية الظـالمين والمسـتكبرين في الأرض بغـير الحـق، وفعل فيهم ذو البطش الشـديد فعلتـه، فـدمر ديـارهم، وخـرب حضـارتهم، وهدهـدَ عروشـهم، فأصـبحوا غـرقى، أو هلكى، أو صرعى في ديارهم جاثمين، وأضحوا أثراً بعد عين!!

وللأسف أن ثمة دول ونظم، تعتقد أنها راسـخة رسـوخ الخيـال، ولم تعتـبر بآيـات الله وأيامـه، ومَثُلاته في من وطغى وظلم، أو حارب استكبر، أو استبد واستأثر.

إن القـرآن بقصصه التاريخيـة، يعلمنا العظة والاعتبـار، ويُـري الظلمة عـبر التـاريخ، بـأنكم مخـاطبون بسـنن الله ومثلاثه في أحـوالكم.. فلن يفر بعضـكم من السـنن الإلهيـة، أو المقـدر التاريخي الذي يتحينه..!

وفي بعض تلك الأحداث والتقلبات التاريخية، عِـبرٌ لكم لو انتبهت العقـول وطهـرت الضـمائر..! ولكن للأسف تقع بعض المعاصي القاتلة، لا سيما الظلم والشهوات من أصـحابها في مقتـل، فتحرمه نعمة اليقظة والانتبـاه، فيسـير في الـدنيا بلا تفكـر، ويحكم ويعامل الناس بكل قسوه وحيف وتجبر..

وإن ما جرى في تونس ومصر، وزوال طاغوتين شـهيرين_ قـدّما كل خدمة للغـرب وتخلّي الغـرب عنهمـا_ لنـذارةٌ عظيمة لكل الدول والأمم، أن تعتبر من ذلك، وأن تتوخى العـدل مع شـعوبها، وأن تعلن وطنيتها الصـادقة، بـالحب والسـخاء وليس بالـدعوى والجفاء !!

(2) (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) [الحجر : 72]

هل للأثرياء أو الوجهاء سكرة يعَمهون فيها، بحيث لا يعتــبرون ولا يتفكــرون ؟! نعم لهم ســكرة المعصــية والضــلال المتلبد على عقـولهم، ليس من جـراء المسـكرات فحسـب، بل كل معصـية تحارب الله تعالى، وتستكبر على شرعه ونعمتـه، تُـدخل صـاحبها في نفَقٍ مظلم، يشعر فيها بالضياع وبالهلكة، وكأنه عَــديم العقل والتفكير!!.

الناس يُتخطفـون من حولـه، ويُصـرَّعون.. ويـأبى هو التغيـير من حاله، أو استرحامه الناس وإعطـاءهم حقـوقهم. لم يعد سـراً أن الساسة والحكــام أغنيــاء العــالم، وملاك البنــوك، ومع ذلك تجد شــعوبهم فقــيرة بئيســة، أو نسب الفقر والبطالة متصــاعدة والطوفان يدنو منه، ولا يكاد يحرك ساكناً...!!

لكـأنَّ الأمر لا يعنيه ، أو تلك الأحـداث لا تعرفـه، وسـتتجاوزه..!! هذه هي السـكرة، الـتي تسـتولي على العقل البشـري، فتفقـده قواه، وقد تسلبه قدراته، ولذلك فـإن المشـركين، يعـترفون يـوم القيامه بالعَته والجنون...!

(وَقَــالُوا لَــوْ كُنَّا نَسْــمَعُ أَوْ نَعْقِــلُ مَا كُنَّا فِي أَصْــحَابِ السَّعِيرِ) (الملك :10).

(3) (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) [الفجر : 14]

كم من مجــرمٍ، فجَــرَ وســفكَ وطغَى، وظن أن المــال والجــاه، والمتعة إليه؟! عـاش سـنوات على ذلـك، والنعم تنهـال عليه من اللــه، فـزين له الشـيطان سـوء عملــه، وظن أنه على شـئ..!! وفُجـاءه تنقلب الـدنيا عليـه، ويُسـلب مجـده، ويتخلى عنه أقـرب الناس ويُرى مودوعاً في السسجن والحبس... منتظراً المحاكمة فيه...!!

والأدهى في ذلك سـقوط، سـمعته البهيــة، وتحوله بعد ذلك إلى سارق كبـير!! سـرق الـثروة والهـدايا العالميـة، وشـارك في كل صفقات البلد مشاركة جبرية، وزاحم الناس في قوتهم البســيط، بل أكل حلـواه وجودتـه، وأبقى لهم الصُـبابة والفتـات.. وظن أنه مخلد راســـخ، لن تجتاحه الجـــوائح، ولن تنـــال منه الســـنن والتحولات..!

ومن العجــائب أن الــذين لا يهتمــون بالسياســة، أو يخــافون التحــدث فيهــا، من بؤســاء المجتمــع، بــاتوا يتحدثون عن سرقاته، وأن رئيسهم (حرامي كبير)..!

ياللعجَب ما هذا الإذلال التاريخي، وهذه الإهانة العظمى ؟!

لا أجد تفســيراً لــذلك، أحسن وأجــلّ من كشف القــرآن عن مثل هؤلاء بقوله **(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (الفجر : 14)**

فلن يغني عنك جنودك إذا حضرت النكبــة، ولن تنفعك ملياراتــك، إذا انكشفت الخيانة، ولم يبقَ لك وزن !! إذ لاكتك الألسنة، وبات الفلاح البسيط يسخر منك!!.

(4) (إن مع العسر يسرا) [الشرح: 6]

كان أكثر الإسلاميين مطـاردين في بلـدانهم، ومنكلاً بهم في جُل الأقطار العربية، فإما أن يسـكت أو يهـاجر أو يـودع السـجن.. !! حـتى إظهـار الشـعائر، والـدعوة الحقيقية إلى الإسـلام، كـانوا محظـورين منهـا، وغصّـت السـجون العربية بهم، ومع الثـورات الأخيرة، خرج هؤلاء وغادروا إلى بلدانهم، وهرب الطاغية الفاجر، وأُودع الآخر سـجناً ينتظر القصـاص فيـه..! وانكسر العسر عن يسر وفرج...

أليس مثل هـذا منة من الله على المستضـعفين وتيسـيرا عليهم ؟! بلا شك إنه منّة كـبرى، ونعمة جُلّى يفقهها المتـابع للأحـداث، والمتقفي لعجائبها...

كان اسمه محظـوراً ، ومن كل محاضـرة أو درس أو مـؤتمر..!! وبعد عقـدين يشـارك، ويتكلم رغم آنـاف الزبانيـة!! بل اختفى الزبانية، وخنسَ منهم من خنسَ، وسُجن من سُـجن، والآن يتكلم الضعفاء، ويتحـدث الفقـراء، وينتقد البسـطاء، سـبحانك اللهم ما أعدلك، وما أرحمك بعبادك...

(وَلَقَـدْ سَـبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَـلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنصُـورُونَ* وَإِنَّ جُنـدَنَا لَهُمُ الغَـالِبُونَ) (الصـافات : 171-173).

(5) (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [آل عمران: 146]

موعدنا التحرير يا أشرف .. هل ستأتي ؟! نعم سآتي ..

لابد من التغيير، سئمنا حياة الاستذلال والاسترقاق !! أو كما يقول بعض الباحثين **(حيونة الإنسان)**..!

إنهم يتعاملون معنا كالحيوانات تصدق ! بل بعض الكلاب تأكل الدجاج كل يوم، وبعض الشعب، تأكل من الزبالة..!!

عموما.. الموعد 25 يناير.. على بركة الله...

- لا تنس دعوة جميع الأحبة والأقارب..

يحضر الموعد المرقوب، ويُقمع الآلاف، وتنهال الأمن عليهم ضرباً وقمعاً، ويموت منهم عدد معين.. فيظن الخصم أن المسألة حسمت، وأن المعركة ولت، فيهديهم الله للتجمع التلقائي (جمعة الأسبوع المباركة)، يطلقون عليها (**جمع الغضب**) فتُشحن النفوس، وتمتلئ بالإصرار، فيصطدمون بالأمن، فيُقتل المئات، وتصاب المئات، فلم توهن العزائم ولم تهِو النفوس!! بل تصاعدت الهمم، وزادت الأعداد، وجاء الشيب والشباب والصغار والنساء من كل مكان، حتى ارتجت القاهرة، بل مصر كلها، ملايين غزيرة، لم تَخَف، ولم تجبن، اجتمعت لدحر الظلم، واسترداد الحقوق، والعيش بكرامة.. لم تذقها من عقود طويلة... واستشهد في التحرير أشرف وإسلام وعماد، مزهرة شبابية باسقة، لم تهن ولم تستسلم...

(6) (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ) [غافر : 44]

تعالت الصيحات والـذِكَر والمواعظ بعد سـقوط طـاغوت تـونس من المفكــرين والأســاتذة بضــرورة مراجعة الأداء السياســي، وركـوب عجلة الإصـلاح السـريع، فـأبت بعض الأنظمة ذلـك، وان مصر ليست كتـــونس، وليبيا ليست كتـــونس، وســـوريا ليس كمصر... وهلم جرا...!!

كلٌ يسـتكبر على نصح الناصـحين، وغَـيرَه الوطنـيين، ويـزعم أنه واع لما حدث...! وأن إصلاحه.. بخطـوات السـلحفاة مـاض، ولن يعيقه عائق...!

فما أحس بعد مدة وجـيزة، شـهر أو شـهرين إلا والحارقة عليـه، والنار تنهش في جسده السارق المارق، ويحاول إطفاءها...!

- افتحوا الحوار...

- مع جميع الفرقاء السياسيين ..؟!

- أين المعارضة...؟!

- حتى الإخوان المسلمون ...!

- ولأول مرة يُعترف بهم ...!!

يرسمون حلولاً ... يستعجلون التعديلات....

تغير حكومة جديدة ...

كلها لم تنفع ... يرتفع سقف المطـالب ... الشـعب يريد إسـقاط النظام...

رئيس خالد جــاثم ، وبلد فســيح موســر، يتحــول إلى مزرعة أو عزبة أو سرايا...!!

(7) (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) **[الأحزاب : 26]**

بياع خضار يثير أهالي (سيدي بوزيد)، فينتفضـون على ظلمه وما أصابه، فيسلط عليهم الطاغية بوليسه، فيقتلـون فيهم عشـرات، ويعتقلـون أمثـالهم، فتهب القـرى المجـاورة، وتقـوم القـيروان، فتونس العاصمة، غضباً لما يحصل، فيلقى المفتـون خطابـاً أولاً، فثانياً فلم تنطفئ الجمرة أو تذوب الشعلة، وتزحف الناس إليـه، ويطوقون مبنى وزارة الداخلية الذي كان محل حبسهم وقمعهم، وما كان يستطيع أحد الدنو، منه فضلاً عن دخوله..!

فيفقده الله السيطرة على الأمـور، فيُصـاب بـداء الـرعب، حيث جاءه من حيث لم يحتسب، فيشك في كل من حولـه، ويعتقد أن حراسه ضده، أو أنهم خنسوا للناس الملتفة بأركان قمعه...

فيركب طائرته فاراً، مسلّماً البلاد لأهلهـا، بعد عقـدين من القمع والكبت والسرقة والانتهاب...

سبحان الله... أين جيشه وأين قوته ؟!

وكيف انتحرت رجولته ؟!

وأين وطنيته وشـجاعته.. الـتي يتشـدق بها وأنه سـيبدأ حركة الإصلاح، وسيلبي المطالب؟!

تبين للعالم أجمع، أن تونس كانت محكومة بشخص جبـان، تـدرع بالسـطوة الأمنيـة، ولما حضر الجـد، فـرَّ من شـعبٍ أعـزل، غـير محمل بالمدرعات، ولكن محمل بالإيمان والكثرة، والإصرار على خلع الظلم الدامس...

أتذكر هنا حـديث رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم : (**نُصرت بالرعب مسيرة شهر)...**

(8) (فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ) **[الأنعام : 6]**

تتفاصر أذهـان هـؤلاء الظلمة المسـتكبرين عن إدراك مكمن العطب الـذي يطـالهم، ويكـرّه النـاس فيهم، رغم فعلهم ومقالهم... وأنهم لم يقصروا في شئ ...!!

وكـأنهم لم يشـاهدوا سـيطرة الطبقيـة، وظلم النـاس، وتحكيم القوانين ، وفتح أبواب الشهوات، ومحاربة الإسلاميين واستفحال الكبت والقمع ، والتمكين للأعـداء، ونهب الـثروات وسـرقات الشعوب ...! ذنوب وجـرائم ليس لها حـد، وتطـول بها الفهـارس المرقومة ..!!

إذاً ما المسألة أو وعيها،؟! وعيها كما وعاها الصالحون قبلنا...

(ما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفع إلا بتوبة) !

(9) (وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ) [آل عمران : 26]

ليست العزة في زبانية أمنيين، يأخذون الناس من الشـوارع، أو سـاعات الليل المتـأخرة! وليست العـزة في وسـائل إعلام كاذبة، تُحرس بـالملايين المسـروقة ! وليس العـزة في اسـتئجار مطبلين ومنـافقين، تـدحرجهم ملايين الـدولارات والهـدايا والتحف!!

لكن العزة، قوة يمنحها الله لمن يشاء من عباده، فهو وحده بيده مقاليد العـزة، والذلـة، يعز ويرفـع، أو يـذل ويخفض، له الحكم والأمر، وإليه المرجع والمآب.

أنظر لمن ظلم وجارَ عبر التاريخ، وقد كان عزيـزاً منيعـاً، يرهبـهُ الناس سراً وجهراً ليلاً ونهاراً.. كيف غدَت حاله حينما سـلبه الله تعالى تلك العـزة، بسـبب ذنوبه المقترفـة، وطغيانه المسـتعلي.. انتهى إلى ذليل حقير، يطـؤة النـاس في كل مكـان، أو يشـتمونه حينما يذكر...!!

وأسـباب العـزة تئـول للإيمـان والصـدق والعـدل وحسن العمـل، وتُخرم بالكفر والظلم واتباع الشـهوات، والاسـتيلاء على النـاس، ولا يظلم ربك أحدا..

(10) (وَمَا تُغْنِي الآيَـاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَـوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُـونَ)
[يونس : 101]

حينما تتغشى الكبائر النفوس، وتسـود القلـوب من حسـراتها، تُطبع على قلب الإنسـان، حـتى ليقـارف الكفر وهو لا يشـعر، بل

يُعـــده شـــطارة، وحسن تخلص..!! وحينها لا تنفعه الآيـــات، ولا يستذكر بالمواعظ، وتهب عليه النوائب لا يبالي بها.

وهذا مصداق حديث رسـول الله **(ألا وإن في القلب مضـغة إذا صلُحت صـلُح الجسد كلـه، وإذا فسـدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).!!**

فهـذا القلب العجيب، هو ملك الأعضـاء، وهو منـابع الخـير والشر في الإنســان، وهو يمــرض ويتعب، ويســتوحش ويســود إلى أن يموت، ويفقد الوعي، إذا لم يتم علاجه بسرعة فائقة، قال تعالى **(فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج : 46)**.

(11) (وَإِذَا قِيـــلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِـــدُوا فِي الأَرْضِ قَـــالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) **[البقرة : 11]**

كـــان بعض أولئك مفســـدين في الأرض، وحراســـاً للفســـاد، ويتعامون عن دعوات الإصـلاح والتطهـير، ويعتقـدون أن الـركض وراء المسـالك الغربيـة، نوعـاً من الإصـلاح والتطـوير، فحـاكوا الغــرب في عـاداتهم وأخلاقهم وأشــكالهم وكلامهم، لم يحـاكوه للأسف في تقـــــــدمهم العلمي والتقـــــــني..! بل جعل أولئك المفسدون التقنية سبيلاً للإفساد، فنشـروا الفسـاد عـبر المواقع الالكترونية، ليصدوا الأجيال عن سـبيل اللـه، ويُضـعفوا تمسـكهم بالإيمـان، وليجعلـوهم فريسة للشـيطان، لئلا يفكـروا في الشـأن السياسي وعزيمة التغيير!!

وإذا انتُقدوا في ممارساتهم الفاسدة، زعمـوا الإصـلاح، وقـالوا **(إنما نحن مصلحون).**

يقولونها زعمـــاً لانطمـــاس بصـــائرهم، أو اســـتغفالاً منهم، وســـخرية بالناصـــحين!! أو لأنهم لم يعـــودوا يُمـــيزوا بين الحق والباطل، والفساد والصلاح، كمن قال الله فيهم **(أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْـدِي مَن يَشَاءُ) (فاطر: 8)**.

(12) (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ) [النمل : 51]

كم يمكر الأعـداء المجرمـون، وأذنـابهم المنـافقون بهـذه الأمـة، ويحـاولون إشـاعة الفحشـاء، والمنـاكر فيهـا، لا سـيما ما يتعلق بتدمير الأخلاق الإسلامية والعربية أو مسـخها على أقل الأحـوال، ليصبح همّ الشاب المتعة، واللذاذة الشهوانية، فمسخوا بالمجلات الخليعـة، الـتي تشـحن الغريـزة، ثم بـأفلام الفيـديو الإباحيـة، ثم ضـخوا الفضـائيات المائعـة.. ولازالت الأمة متمسـكة بـدينها رغم الانحراف الشديد في شبابها!! وأخيراً حولـوا الانـترنت والشـبكة الالكترونيـة، إلى مواخـير للفسـاد والـدعارة المفتوحـة، وراقبـوا المواقع الإسلامية من الجهادية والفكرية، وحرسـوها كحراسـتهم قصورهم إلى أن أُغلق كثير منها، وباتت بعضـها تلعب معهم لعبة القط والفار، تفتح أسـبوعاً، وتغلق أسـبوعين، وهي معهم في كر وفر، وتلك المواقع الاباحية المدمرة، تفتح وتـدعم، ويمكن لأهلها إلى أن باتت تظهر حتى في المواقع الإسلامية، من خلال الغـرب ووكلائه في المنطقة العربيـة، فـيئس بعض النـاس من الشـباب، وأنه قد مسخ مســخاً لاحد لــه!! ولكن هــذا المسخ انتهى إلى نقطة ضـميرية، حسَّست الشـاب بالإنسـانيته وأنه ليس بهيميـاً يجــري وراء السفاسف والرذائــل، وبــدأ يفكر في مصــيره الاجتمــاعي والمعيشــي، مع رداءه الخــدمات، فجعل من مواقع النت الاجتماعية نافذة للتمرد والتنسيق الشعبي فانفجر التغيـير، وعاد مكر الماكرين على نفوسهم وزبانيتهم، وولوا مدبرين...!!

(13) (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) [الإسراء : 70]

الله تعالى خلق ابن آدم مكرماً عزيزاً في أحسن شكل وصـورة، وجعله في أحسن تقـــويم، ووهبه عقلاً وقـــدرات ذاتية ، ليشق حياته مستثمراً هذا الكون بمسخراته في مرضاة الله تعـالى كما قـــال (**وَسَـــخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّـــمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ**) (الجاثية :13).

ولكن العتـــاة المجـــرمين، وبالعقلية الشـــيطانية الجـــائرة، ذات الانعدام الخلقي والإنساني، تـأبى هـذا التكـريم للإنسـان، ويتعمد قهـره وإذلاله وإهانتـــه، فتلقـــاه محرومـــاً من حقوقه المعيشـــية البســـيطة، ومحاصـــراً في كلماته ومقالاتـــه، ومهانـــاً في ذاته وكرامته، ومـنزوع الإرادة والحريـة...!! وكل ذلك منـافٍ للتكـريم الإلهي!

إنك لتندهش عندما تسمع وتشاهد إهانة المسلم في بلده، وكيف يجتمع عليه الزبانية لتركله بالأقـــدام والأيـــدي كما شـــاهدنا في تونس وسـوريا مـؤخراً، بل مـات بعض المسـاجين في السـجون قهـراً وتعـذيباً، وقُبِر بعضـهم في مقـابر جماعيـة، كما في مدينة درعا السورية وما جاورها، وخرج أحمد البانياسي ليصدق القصة، ويقطع أنف الإعلام الرسمي الكاذب.

ثم قتلوا الأطفال والنساء بلا مخافة ولا ارتياب، حتى أعلن ناشطو سوريا **(جمعة حرائر سوريا)** لأن المرأة لم تعد مخلوقاً ضعيفاً مرحوماً في حس هؤلاء الجبابرة، **والله المستعان...**

(14) (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) [آل عمران : 175]

كـانت مؤسسة القمع العربية قد بلغت أوجَها في كبت الحريـات، ومطاردة المعارضين، وسحق الإسلاميين، حتى تجـاوزت التعامل الروماني الغربي إزاء ذلك، بل فاقوا فعائل الشيطان نفسه على حد قول من قال :

وكنت امـرءاً من جند إبليسَ فـارتقى بيَ الحـال حتى صار إبليسُ من جندي!!

ومما يؤكد ذلك أن الانتظـام الـدوري للداخلية العـرب لا يكـاد ينقطع، بل تجاوز مداه تحت مسمى (مكافحة الارهاب) !! وكانت (تـونس بن علي) الحاضن الرئيسي لـذلك، تعلمهم من مكرها وإجرامها، ولا تكاد تسمع الاجتماع الدفاعي للعرب أو الصـحي أو التنموي أو الخدماتي، أو التعاوني الجاد..!!

ولاقت النـاس منهم المَلاقي، إلى أن وقعت الشـرارة التونسـية، ورأينا التضحيات الباذخة من المصريين والليبـيين، فأيقنا أن هـذه المنظومة البوليسية هاوية حتى مع غلاظتها المبدئية، ولن تصـمد أمام الزخم الشعبي الواسع، حيث تعاضد النـاس واقتلعـوا جـدار الخوف من مكانه، وصمدوا صمود الجبال الرواسي مستحضرين، قوله تعـالى (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّـيْطَانُ يُخَـوِّفُ أَوْلِيَـاءَهُ**) (آل عمـران :175) إي إنما يحـذركم بطشـه، ويـرهبكم قـوتهم، وأن لـديهم كَيت وكيت.. فلا تقفـوا لهم، وانصـرفوا عنهم..!! ولكنهم اشتاقوا ماعند الله، ونضج إيمانهم فصَغُرت كل الأراحيف عندهم، وفتح الله عليهم.

(15) (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ) [الشـورى : 39]

لا يشك عاقـل، واسع البصـيرة، أن البغي على الشـعوب العربية صار ممنهجا ومقنناً، فلا تحكيم للشريعة، وتبخس حقـوق النـاس، وتشـرّع القـوانين الوضـعية، وترسخ الطبقيـة، ويحـرم الفقـراء، ويتطاول الأغنياء المتنفذون، وتبث الخلاعة والفساد عـبر وسـائل الإعلام، ويُسمح بنقد الشرائع، ويحرس الفجور والالحاد، وتــداس كرامة الإنسان، ويسلب آدميته وحريته...!!

إنه بغيٌ تجاوز مـداه، واشـتط طغيانـه، وأثمـرت شـجرته الخبيثة أشــكالاً من اليــأس والإحبــاط والظلمة والغيــاب، حــتى عمّت الأسـقام، وزادت التـوترات، فتـأتي الشـريعة الإسـلامية بعظمتها وعدالتها، لتمنح الحق للمظلوم، لأن يـدافع عن حقـه، وأن ينتصر لمكاسبه وأن يتمنع من حياة البهيمية التي تسمع وتطيع لسـيدها، رغم ظلمه وبطشه..!!

وقد جـاء في الحـديث قوله صـلى الله عليه وسـلم : **(لتـأمُرُنّ بــالمعروف ولتنهــوُنَّ عن المنكــر، ولتأخــذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا...)**

وانتصــار الشــعوب يتم في شــكل سِــلمي عــبر الاعتصــامات والمسيرات والإضرابات المشـروعة، الـتي توقف الظلم، وترهبه عن التمـادي والاسـتطالة، لأن الحيـاة الكريمـة، والعيش العزيز المنتصر، لا يحصل مع السكوت والخنوع الذليل، والله الموفق...

(16) (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [التوبة : 71]

رأينا بعض أشكال هذه الولاية في (**ميدان التحرير المصري)،** الذي أضحى منظومة واحدة، أركانها العطف، والتراحم والتـآزر.. يتـآخى الجميـع، وقد فـرقهم النظـام، ويتطـاعمون، وقد جـوعهم الباغي، ويتراحمون، وقد قساهم الظالم...!

يجــود بعضــهم لبعض، ويمنح الغــني الفقــير، ويســاعد الصــحيح الســـــقيم، بل الأعجب من ذلك مشـــــاركة المســـــيحيين لهم، واتحــادهم معهم في دفع الظلم، وحراسة بعضــهم لبعض، أثنــاء الصلاة، وشوهد مسـيحي يوضئ مسـلماً، وسـخاوة أهل المنـازل لهم بدورات المياه التى اتسـعت لملايين في ذلك الميـدان، وفي خطبة النصــر، قــال الشــيخ القرضــاوي أيها المســلمون ... أيها المســـحيون.. وربما كـــــانت أول خطبة يجتمع فيها طائفتـــــان، يجمعهم وطن واحــد، ومقصد واحــد، وهو دحر الظلم والعــدوان، وإرساء العدل والإحسان...

(17) (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) [الزخرف : 51]

تحــولت بعض البلــدان العربية إلى مــزارع لحكامهــا، يســرحون ويمرحــون فيهــا، ويوغلــون في التجويع والقمع والإرهــاب، فهى أملاكهم بأرضــها وســمائها وهوائهــا، وثرواتهــا، لا يمكن لهم أن يتخلوا عن شبر منهــا، ويحولــون دون تملك مواطــنيهم والسـكان الأصــليين لأراضي البنــاء، وتحقيق الســكن بــدعوى عــدم وجــود الأدلــة، أو أنها ملك للدولة ! ولكن قد يــأتي المحتل من الخــارج، فيتأخذها عنوة أو سلماً، ولا ينبســون ببنت شِــفه كما قــال القائل -:

أعلى الشعوب قساورٌ صيالةٌ وعلى اليهود أرانبٌ ونَعامُ؟!

رأينا كيف كــان الفرعــون الحــالي، تجســيداً للفرعــون الســالف، حـــوّل مصر العظيمة ذات النيل والأهـــرام، إلى عزبة لأســـرته وزبانيتــه، يصــرفها كيف يشــاء، وأضــرم النــار في قــوت شــعبه وآمالهم وطموحاتهم، فلا يرى فيهم إلا بالسياسة القمعية الكئيبة، وإن حضر اليهــود والأمريكــان رأيت بســمته وهــدوءه، وتواضــعه وتحيته الآســرة لهم..!! لا يكــاد يحفظ لــه، أن قــال لهم (لا) أو (ســأفكر) أو (سأستشــير شــعبي)، بل تنعقد الصــفقات بامتيــاز، وطاعة لولي الأمر مطلقة، لا تقبل الاستثناءات ولا المراجعــات!! وتفاقم الأمر سوءاً، وقتل أهل غزه قبل سنتين ونصف بدم بــارد، ورفض فتح المعـــبر الرئة الوحيـــدة لهم،!! متحـــدياً المشـــاعر الإسلامية والعربيــة، والقــانون الــدولي لأســياده، فقلب الله عليه داره، وجاءته المذلات من كل مكان...

(18) (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) [الحشر : 14]

يعجب الإنسـان حينما تتفكك بنية الاسـتبداد والظلم السياسـي، يتحـول إخـوان الأمس إلى أعـداء اليـوم، وكل يـدلي بـأقوال في ظهر أخيـه، بحيث أصـبح بأسـهم بينهم شـديدا، وحـدهم في مصالحهم لهيباً !

وكـأنهم أحسـوا بـالغرق المحتـوم، فقـال كل واحد منهم : علي وعلى أعـدائي !! وقد تناسـوا تعاضـدهم السـابق ضد الـدين والشـعب والـوطن، وكيف بـاعوا الأمة بثمن بخس، وسـرقوا ثرواتها، وداسوا الناس دوساً، أنسـاهم معه نسـمة الهـواء، ولـذة الجمال، وصفاء الحياة...!!

سـقط نظامـان عربيـان عميلان للغـرب، بثـورتين شـعبيتين سلميتين، فتدحرج الظلمة، وبانت سـوءاتهم، وأصـبحوا يَجرحـون بعضَهم البعض، ويشهدون على بعض، فأيقنا أن صـداقتهم الآنفة، إنما كـانت مصـلحية وماديـة، لم يحفظـوا أدبـاً واحـداً بينهم، وفسخوا عقود الوفاق والتحابب والازدهارِ !

وهذا أيضاً كان من تسليط الله عليهم، لما أهانوا شعوبهم أهانهم اللـه، وجعلهم يـأكلون أعـراضَ بعض، ويكشـفون مـدى التنـاقض الـداخلي، الـذي كـانوا يحملونـه، وإن صـور النسـمات الاجتماعية والوئـام الأخـوي، الـذي كـان يُشـاهد سـابقاً، إنما هو غلافٌ هش رقيق، سرعان ماانهار أمام أول اختبار شاق، والله المستعان...

(19) (لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً) [التوبة : 10]

حينما تـــرى تنكيل الجيـــوش العربية وجلاوزة الأمن بالشـــعوب المسكينة!! تقول أي قلوب يحملها أولئك ؟!

وأي نفـــوس قد عتت واســـتكبرت حـــتى بـــاتت تســـتحلي قتل الإنسان، بل تعذيبه وتقطيعه! بل التمثيـل، بل بالأطفـال، وتقطيع أوصـــالهم، كما حصل مع الطفل (حمـــزة الخطيب)، في ســـوريا، فقـــامت ســـوريا عن بكـــرة أبيهـــا، وارتفع مســـتوى الغضب والاحتجاجات !

تقول : أين قلوبهم، وكيف هي مشـاعرهم؟! وأين موضع الرحمة والشـفقة من أجسـادهم، الـتي مـردت على الكبريـاء والفجـور والطغيان؟!!

إنه لمشهد منكر فظيع !!

لا تستطيع المناظر احتماله ! ولا العقول استيعابه !

ينكلّون بأبناء شعبهم، ويسفكون دماءهم، ويقطّعون أجسادَهم !

تلك هي فحولة الجيوش العربية، وعزة رجالها، في حين إسرائيل بجانبهم، لايحركون لها طرفاً ولا ساكناً..!

فهم بلا قلـوب حية تجـاه شـعوبهم، لا يخـافوا الله ولا عقابه ، ولا يرقبـــون قرابة ولا عهـــداً، وقد بلغـــوا في الطغيـــان مـــداه، وفي القســاوة قعرهــا!!. قبحهم الله من مجــرمين قتلــة، وســفاحين فجرة...!!

(20) (جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ) [الإسراء : 81]

قصـور مشـيدة، وسياسـات محكمـة، وبنُى عميقـة، وجند وحشم وخدم لاحد لهم، ولا انتهـاء لخـدماتهم وطـاعتهم... ولكنها جُمعت على باطل، وحُشرت على كذب وخداع، ومال منهـوب، وثـروات مسروقة، توقع لها المنافقون والمطبلون الرسـوخ والـدوام، وأن سنة الله تعـالى لن تطالهـا، فـإذا هي تتهـاوى، وتُزهق كما يُزهق الباطل ويضمحل...

التعبير بالزهوق هنا، جميل مقصود وكأنه يشبه اضمحلاله بخـروج النفس وزهوقها، مما يصعب رجوعها وعودتها للحياة، لأن الباطل وإن انتفخ، فأساسه هش، وعمدانه آئلة للسـقوط، فهو وإن ثبت مدة، لكنه لا يمكن له أن يصـمد طـويلاً.. لا سـيما في ظل وجـود الحق، وظهور آياته، وعدم قـدرة الباطل على المواجهـة، وتنـازع أهله واختلاف قلوبهم إلى أن تحل به ساعة الزهوق والاضـمحلال والسقوط، ويصـبح أثـراً بعد عين، وأحـاديث يتعجب منها النـاس، ويسخرون والله المستعان...

(21) (قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) **[طه : 71]**

كـذا قـال فرعـون لسـحرته الموحـدين، الـذين أدركـوا بطلان سـحرهم، وصـدق موسى عليه السـلام، وأنه نـبي الله المرسل بالتوحيـد، وكشف هـذه الضـلالات، فقـالوا **(آمَنَّا بِرَبِّ هـاَرُونَ وَمُوسَـى)** (طه : 70) فما كـان منه إلا أن أعـادهم إلى دائـرة استبداده الأولى، ومنطق استعباده المركزي... أنا هنا الملـك، بل إلالـه، بل الآمر النـاهي، والفرعـون العظيم، والقائد المقـدس المعظم...!!

كيف تؤمنون لبشر، لم آذن لكم بـه، ولم أرشـحه هنـا، ولم أقتنع بدعواه **(إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة)...**

وكـذا تصـنع الحكومـات المسـتبدة الآن مع شـعوبها المسـكينة، المطالبين بالحرية والعدالة.!!

تريدون حرية... لم نأذن لكم، ولم نسمح لكم... من أنتم ..؟!

نحن هنا الحرية وصـناعها، والاقتصـاد وملاّكـه، والدولة وجنودهـا، والقرار ومنفذوه..!!

ماذا تريدون ؟!

إنكم عصابات إجرامية، وتحملون خطة خارجية للاحتلال ...!!

لستم مخلصين، ولا وطنيين... يا مـدير الأمن... ابـدأ عملك فيهم .. اعتقلهم،.. نكـلّ يهم، اقصـفهم في الشـوارع، ولا تبـقِ منهم أحداً...

(22) (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ القَوَاعِدِ) **[النحل : 26]**

لكل بنيـــان قواعـــد، تصـــونه أساســـه، وتحفظه من الانهيـــار والسقوط، وكـذلك الظلم والفسـاد لها قواعد وأساسـات ضـاربة في جذور الأراض، تثبتها ما شــاء الله لها تثبت..! ولكن إذا أزِفت عجلة التـاريخ، وتعين التغيـير، وضـاق النـاس بـالظلم والحصـار، انفجر ذلك الفســـاد، فيقتلعه الله تعـــالى من قواعـــده الأمنية والاقتصـــادية والاجتماعية والخُلفائيــة، فتخر عليه ســقوف الزينة والجمال، فيتناثر الذهب المرصَّـع بـالجواهر، وتتسـاقط الثريـات اللازوردية، فتلتقي بالمفارش الوثيرة، والزخرفات اللامعة، الـــتي جُمعت من أمـــوال الشـــعوب، وسُـــرقت من أيـــادي الفقـــراء المسحوقين، بغير وجه حق...!!

نراها تتساقط، فتُلقى بالتراب الموطوء بالأقـدام، وتنفجر نوافـير الحديقة الباذخة، وصـنابيرها المذهبـة، وتتلطخ بالوحَل والخـراب، فيصاب من بالـداخل من وجهـاء وخـدم وحـرس وأعـوان... فلقد حلَّت بهم النكبة، وجاءتهم الماحقة، التي شـلت كيـانهم، ودمـرَّت قواعــدهم، فوقع عليهم ســقف متلبد بالفســاد المهـول، والظلم الغاشـــــم.. رأوا في كل جمالياته المـــــال المنهـــــوب، والظلم الاجتماعي، وطعام الفقير، وحق المحروم، والرشـوة الممنوحـة، وســجن العقــل، وقمع العلمــاء والمفكــرين!! كل فســادهم خــرَّ عليهم، وبات يحطمهم بثقله وأنكاده ورزاياه.. وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون...!

(23) (فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) [المؤمنون : 76]

تتصاعد الأحداث، وتلتهب الغضبات ولا تزال بعض الأنظمةُ العربية موغلة في الكذب والتزييف والخلاعة، عبر إعلامها الرسمي أو الخاص، وكأن شيئاً لم يكن...؟!!

مسئولون سابقون خلف القضبان، ووزراء يُسحبون بكرة وعشياً، وفضائح تنشر لا حدود لها...!!

وهؤلاء الظلمة لا يريدون الاعتبار ، شئ عجيب...!!

إذا أردتَ أن تبحث عن تفسير لذلك ، احترت ونصبتَ كثيراً، لكي تفهم حقيقة عقول هؤلاء وتصرفاتهم!! تعجز الدراسات الحديثة ونظيراتها عن وعي تلك العقول، وكل ما تقدمه ليس غالباً أو مطرداً...!!

لكن الغالب والمطرد هو ما قدمه الإسلام لنا، وأن منطق تحرك الإنسان ويقظته أو فساده في (ملك الأعضاء) وجوهر الجسم الإنساني، وهو (القلب)**، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مُضغةَ إذا صلحت صلح الجسد كله...).**

القلب إذا ابتُلى بالمرض، فسد وتلاشى وانتهى، وتعطلت أدواته، وبات يسير في ركب الشيطان **(بل قلوبهم في غمره من هذا) أي عقله : (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا) فتصبح لا تعي ، ولا تصل إليهم الموعظة والمعروف (وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سورة الأنعام : الآية 43**] .

(24) (مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) [الشعراء : 207]

كأنني أحلم.. بـالأمس القـريب قصـور فخمـة، ومليـارات باذخة ، وأملاك تتجـاوز الوصف ، وسـيارات وطـائرات!! وخـدم، وجيش واسـتخبارات تحرسه من النملة العـابرة، وأعلام وإعلام تقدسِّـه، وتـدفع عنه كل عـثرة... ثم تـأتيهم النائبة فجـأة، فيتبـدل حالـه، وتُفضَح صورته، وتُكشَف حقيقته، فإذا هو من أكابِر العملاء، ومن صـيارفة الفسـاد في البلاد العربية ، ثم يـودع الحبس ، ويتعـرض للمساءلة والتحقيق...!

فسـبحان اللـه، لم تغنِ عنه قوتـه، ولم تُسـعفه أموالـه، وخذله إخوانه وشركاء المهنة، ومقتَه شـعبه إلى النخـاع، فكـان الخطب كما قال الله **(مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) (الشـعراء : 270)**.

عاشوا في المتع اللذيذة، ورَفلوا في الآلاء البهجيـة، واسـتطعموا منـــائِر العظمـــة، والاســتعلاء، ثم جـــاء حتفهم، فـــانقلبت عليهم أموالهم وكنوزهم، وبات حرسهم يلعنهم، ويتبرأ منهم....!

ما أغنت عنهم مُتعهم، ولا آزرتهم حصـونهم وجمـوعهم، وهـذا هو مصير وجهاء الظلم، وأغنياء الحيف، الذين يسـتبدلون الـذي أدنى بالـذي هو خـير ، ويـؤثرون العـدو على الأخ الصـديق، ويخـدمون الكفر أشد من الاسلام..

نعوذ بالله من حالهم ومآلهم...

(25) (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران : 140]

تُنصَــر أمم ويخسر آخــرون، وتقــوم دول وتســقط أخــرى، ويعز أناس، ويذل آخرون والمرء لايـزال مـابين قيـام وسـقوط، وخـير وشر، وسرور وحزن، حتى يوافيه الأجل..

كما قال الله في تحقيق سِـنة التـداول **(وَتِلْـكَ الأَيَّامُ نُـدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)** .

وقال القائل :

هي الأمور كما شاهدتها دول مَنْ سرَّه زمن ساءته أزمانُ!

وهذه الدارُ لا تُبقي على أحدٍ ولا يدومُ على حالٍ لها شان!

ويؤكد ذلك الحديث النبـوي الصـحيح (ما ارتفع شئ من الدنيا إلا كان حقاً على الله أن يضعه).

هـذا في مـيزان الفـرد العـادي، لا تـدوم له الـدنيا، ويتقلب عليه الـــدهر من وقت إلى آخـــر، فكيف بالـــدول الضـــخام ، والأمم المعمرة، والتي لاتزال عميـاء عن فقه هـذه السـنن !! وكأنها لم تفهم الحيـاة، ولم تـدرس التـاريخ، الـذي ذلل لها كنـوز الآخـرين وأمجادهم (**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (الدخان :25)**

فهذه الجنان ومنابع الاعتزاز، جاءتكم من آخرين، تركوها وهلكــوا وستهلكون، وتتركون دنياكم لمن بعدكم، فمتى تفهمون ؟!!

(26) (هَا أَنتُمْ هَـؤُلاءِ جَـادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الحَيَـاةِ الـدُّنْيَا)
[النساء : 109]

يبذلون أموالهم لمنع المحاكمة، ويضـغطون بهـداياهم وبحلفـائهم لئلا يُنصف هذا الشعب المسـكين، الـذي سُـحق لأكـثر من ثلاثين سنة ... تجويع، وإفقار وإذلال...!!

لا تكاد تصدق معانـاة النـاس هنـا، وهي تأكل من أمـاكن القمامة ومع ذلك.. ينكشف المستور ، ويطلع الرئيس من أكـابر الحرامية والمجـرمين... ثم يـأتي أصـدقاء الأمس، وبعد أن أهمله حلفـاؤه وداعمـوه.. ليحولـوا دون مـركب العدالة الشـعبية، الـتي يقضي بجعله وراء القضـــبان .. ومع القتلة والمـــذنبين، ومـــروجي المخــدرات... نعم أنتم في صــراع الآن ، بين ضــغوط المــال ، وإرادة الشعب... ولكن لو أفلحتم في الدنيا، وعطلتم المحاكمـة، لن تفلحوا في الآخرة...

فحاججوا ما استطعتم في الدنيا، وابذلوا الأموال، والدبلوماسيات الدعائية... ولكن هل ستجادلون عنهم في الآخره...؟!

مَنْ قتلَ شعبَه ، ومن أجاعَ الملايين ، ومَنْ عذَّب الشـباب ، ونكَّل بالضعفة والمساكين..!!

من سيجادل ويـدافع عنه أمـام الله (**يَوْمَ لاَ يَنفَـعُ مَـالٌ وَلاَ بَنُونَ**) (الشعراء:88).

ويوم (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (المدثر :38)

ويوم (يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً) (العنكبوت :25)

ويوم (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (عبس :37)

متى تحيا تلكم الضمائر ، لتدرك أنها على شــفا الخطر المحتوم ؟!

(27) (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْـعِفُوا في الأرض)
[القصص : 5]

كم أهين التيار الإسلامي، واستُضعف وشُرّد أهله، ونُكِّلَ بقادته في الزمن التونسي والمصري البائدَين.. والآن يدور الزمان دورته، وتصدقُ السنة الإلهية، وتتهاوى عروش الظلمة المتجبرين، الذين كانوا يكرهون رؤية المساجد والحجاب!! فيصبح الإسلاميون قوة سياسية معترفاً بها، بل يؤسسون أحزاباً، ويلقون خطباً ومحاضرات في فضاء مفتوح، بلا رصد ومضايقة، ويتقدم بعضهم للترشيح الرئاسي...!!

كأننا لا نصدق ما يحدث!!

لولا أن الله حدثنا بنهاية كل ظالم، وبعزةِ كل صابر وبانفراج كل مضيق، وبثبات كل مستعصم، وبانتصار كل مستضعف..! ولو طال الزمان، وجار المجرمون، وحوصرت الكلمة الصادقة، ومُنِعَ العلماء وهُجِّر المصلحون!!

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكون وراءَه فرجٌ قريبُ

فيأمن خائفٌ ويُفكُّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريبُ!

إن منهج الصراع بين الحق والباطل، ينتهي بمنّة الله على عباده المستضعفين وبجعلهم أئمة، ويجعلهم الوارثين.

كما قال (**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ**) (القصص:5).

إن ما يجري في تونس ومصر، وهو وإن كان في مراحله الأولى ، نوع من التمكين للدعوة الإسلامية، التي كانت ملاحقة لعقود طويلة، وقُمِعت قمعاً لا حدود له، حتى ظننا أن لن يكون للاسلام رجعته ، ولا جيله الزاهر، أو شبابه اليانع ،فجاءت هذه الثورات العجيبة لتحيي الإسلام من جديد، وتعيد للأمة كرامتها...

منة الله على المستضعفين هنا، أن ظهروا بعد ما استُبعدوا...

وكُرموا بعدما أُهينوا...!!

وعزوا بعد ذلة طويلة...!!

إن الحياة مستودع لدروس كثيرة، تجلى أكثرها في القرآن، ولكن من يتعظ ويتدبر**..؟!((...ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)) .**

(28) (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) [الحاقة : 5]

إن للطغيان حداً، وإن للظلم خطاً أحمر إذا تعداه واستفحل فيه، بار عليه وعاد بالسوأى، حيث تتبدد معالم العدل، ويطغى الجبروت ، وتسود الفحشاء والضراء فحينئذ لم يعد للظالم إلا التوقف والتوبة، أو الاستكمال المدمر، وانتظار القضاء الإلهي العادل قال تعالى **: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ)**
(سبأ: 17).

وهذا الطغيان له سمات نحو : سياسة الناس بالظلم والقهر، وانعدام صور العدالة الإنسانية .. واحتكار المال والثروات ، وتعمد تجويع الناس وإهانتهم..

واتساع دائرة السجون والمحاصرة لأنفاس الناس **(قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ) (الشعراء: 29)**

- تقنين الفساد بكل أنواعه ، والحرص على شيوعه، قال تعالى **(الَّذِينَ طَغَوْا فِي البِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) (الفجر:11-13)**.

- تحويل الأداة الأمنية إلى إدارة تعامل مطلق مع الناس، وقطع كل منافذ الحوار والفكرة والمفاهمة.

فإذا حصلت مثل هذه السمات الدالة على الطغيان، حضرت النكسة، وأُتي الطاغية من داخله، وسلط الله عليه جنده، وخرَّ عليه سقفه من فوقه، وانتهى إلى عاقبة مأساوية مريرة، جزاء وفاقا...

(29) (وَلَمَنِ انتَصَــرَ بَعْــدَ ظُلْمِــهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ) **[الشورى : 41]**

يتراقص المظلومون في كل من تونس ومصر ، ويسخرون ممن سجنهم ، وبطش بهم وجوعهم عقوداً.. وفي النهاية انكشف وضعه بأنه **(سارق حرامي)! أكل قوت الشعب أكلاً لما، واشتف عرقهم اشتفافاً...**

رأيت البسطاء والفقراء، يتفاخرون بنجاح ثورتهم، يستبشرون بحبس الظلمة، وأنهم مرميون وراء القضبان....!

يقول أحدهم : خليهم يلقوا شيئا من مرارات تلاثين سنة.....

وآخر بئيس : سنحاكمهم كلهم ، لاهفين المليارات....

وعامل بلدية : الله عز وجل ما يسبش حد .. أكلونا وسرقونا، وجاءهم جزاهم...!!

نشوة الانتصار ، والقصاص من الظلمة ، نشوة طاغية في البيئة المصرية، وأتوقع مثلها في تونس، لأن الأول هارب ، وتاجر مخدرات ، والآخر مخلوع، وسارق مليارات!!

يحق للشعبين العظيمين الفرحة والابتهاج مما حصل، ولهم أن ينتصروا ممن ظلهم، وجرعهم الويلات، لأن الله يستجيب دعاء المظلومين ولو بعد حين...

وقد صح في الحديث (**واتق دعوة المظلوم : فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)..**

وفي رواية أخرى (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين) حضر الحين المقصود ، وتمت كلمة ربك الحسنى على المستضعفين، والسوأى على المجرمين ، **(ولا يظلم ربك أحدا) .**